﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾

مِفْتَاحُ الاتِّبَاع

مِفْتَاحُ الاتِّبَاع

هـو مِفتاحُ اتِّبـاعِ القُدُواتِ، مِـنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّـهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا، لإنَّنا لسْنَا على معرفةٍ تامَّةٍ بمعالمِ الصراط المستقيم، فإنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بيَّنَهُ لنا في هذه الآية الكريمة، إنَّه طريقُ الأنبياء ومَن سار خلفَهم واتَّبَعَ آثارَهم وتمسَّكَ بمنهَجِهم.

وهـذه الآيـةُ تجعلُ العبـدَ يأنس برفقـة صالحة ومِن ثَـمَّ تزول وحشـةُ الطريق مِن قلة السـالكين، فطريقُه هو طريقُ الذينَ أَنْعَمَ اللهُ عليهم مِن قبل.

وفي هذا يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(وَلَمَّـا كَانَ طَالِبُ الصِّـرَاطِ الْمُسْـتَقِيمِ طَالِبَ أَمْـرٍ أَكْثَرُ النَّاسِ نَاكِبُونَ عَنْهُ، مُرِيدًا لِسُـلُوكِ طَرِيقٍ مُرَافِقُـهُ فِيهَا فِي غَايَةِ الْقِلَّةِ وَالْعِزَّةِ، وَالنُّفُـوسُ مَجْبُولَةٌ عَلَى وَحْشَـةِ التَّفَـرُّدِ، وَعَلَى الْأُنْـسِ بِالرَّفِيقِ، نَبَّهَ اللَّهُ سُـبْحَانَهُ عَلَى الرَّفِيقِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ، وَأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ ﴿ أَنْعَـمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩ ﴾ [النسـاء: ٦٩]، فَأَضَـافَ الصِّرَاطَ إِلَى الرَّفِيقِ السَّـالِكِينَ

لَهُ، وَهُمُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، لِيَزُولَ عَنِ الطَّالِبِ لِلْهِدَايَةِ وَسُلُوكِ الصِّرَاطِ وَحْشَةُ تَفَرُّدِهِ عَنْ أَهْلِ زَمَانِهِ وَبَنِي جِنْسِهِ، وَلِيَعْلَمَ أَنَّ رَفِيقَهُ فِي هَذَا الصِّرَاطِ هُمُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَلَا يَكْتَرِثُ بِمُخَالَفَةِ النَّاكِبِينَ عَنْهُ لَهُ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الْأَقَلُّونَ قَدْرًا،وَإِنْ كَانُوا الْأَكْثَرِينَ عَدَدًا، كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «عَلَيْكَ بِطَرِيقِ الْحَقِّ، وَلَا تَسْتَوْحِشْ لِقِلَّةِ السَّالِكِينَ، وَإِيَّاكَ وَطَرِيقَ الْبَاطِلِ، وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ»، وَكُلَّمَا اسْتَوْحَشْتَ فِي تَفَرُّدِكَ فَانْظُرْ إِلَى الرَّفِيقِ السَّابِقِ، وَاحْرِصْ عَلَى اللَّحَاقِ بِهِمْ، وَغُضَّ الطَّرْفَ عَمَّنْ سِوَاهُمْ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَإِذَا صَاحُوا بِكَ فِي طَرِيقِ سَيْرِكَ فَلَا تَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّكَ مَتَى الْتَفَتَّ إِلَيْهِمْ أَخَذُوكَ وَعَاقُوكَ)[1].

﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ وانظر كيف نسبَ النعمة إلى الله ولم ينسب إليه الإضلال والغضب فلم يقل: غضبتَ عليهم أو الذين أضللتَهم، وذلك لتعليم العباد الأدب مع الله تعالى، فالشرُّ لا يُنسب إلى الله تعالى أدبًا وإن كان منه تقديرًا، فإنَّ مِن الأدبِ مع الله عَزَّوَجَلَّ عدمَ نسبة ما يكرهه الإنسان إلى الله عز وجل كما جاء في دُعاءِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... **لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**...»[2].

---

(١) مدارج السالكين.

(٢) صحيح مسلم.

﴿ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ نفترض الآن أنَّك في الجامعة، وأنت في كلية الطب، فمِن مَن تأخذ النصيحة وتطلب منه أن يمُدَّك بالخبرة؟!

هل ستأخذ النصيحة مِن زميلك في نفس الدفعة؟!

أم ممَّـن تخرَّج مِـن الجامعة؟! مَن تظُـنُّ أن نصيحتَه أفيَدُ لك، المُتَخرّجون مِن الجامعة؟ أم زملاؤك من الدفعة؟

لا شـكَّ مِن المُتخرّجين، الذين سبقوك في الدراسة، فخاضوا التجارب، ودرسوا من قبل ما تدرسه أنتَ الآن، ويعلمون ما تحتاج له للتخرُّج والنجاح.

أمَّـا زمـلاؤك الذيـن يجلسـون بجـوارك الآن فـي الصـف؛ لا يعرفون أكثر مما تعرفه أنت، لأنكم في الصف سـواء، ولا يُمكن الاعتماد عليهم، لأنهم لم ينتهوا مِن الدراسـة بعد، وهل سينجحوا كما نجح السابقون مِن المتخرجين أم لا؟

لهذا إذا أردتَ قدوة، فعليك بمَن خاضوا الطريق قبلك.

فعندمـا تبتهلُ إلى ربّك بـ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ بيَّنَ لك أصحـاب هذا الصـراط ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ وكلمة (أَنۡعَمۡتَ) جاءت بالفعل الماضي، بمعنـى آخر مطلوبٌ مني ومنك أن نبحثَ عن قدواتٍ مِن الزمن الماضي.

كالأنبياء والمُرسلين:

فإبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد تخرَّج مِن الجامعة الإسلامية العالمية.

ونوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد تخرَّج مِن الجامعة الإسلامية العالمية.

وموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد تخرَّج مِن الجامعة الإسلامية العالمية.

وعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد تخرَّج مِن الجامعة الإسلامية العالمية.

ومحمَّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تخرَّج مِن الجامعة الإسلامية العالمية.

وكذلك الصِّدِّيقين:

فأصحابُ الكهفِ قد تخرَّجوا مِن الجامعة الإسلامية العالمية.

وأصحابُ محمدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قد تخرَّجوا مِن الجامعة الإسلامية العالمية.

ومؤمنُ آل فرعون وأبو بكرٍ الصّدّيق وغيرهما مِن أتباع الرسُّل قد تخرَّجوا مِن الجامعة الإسلامية العالمية.

وكذلك الشُّهداء والصَّالحين:

فعُمرُ وعُثمانُ وعليٌّ قد تخرَّجوا مِن الجامعة الإسلامية العالمية.

وحمـزة وخالد وسـعد وأبو عُبيدة بن الجـرَّاح قد تخرَّجوا مِن الجامعة الإسلامية العالمية.

ومُعـاذ وزيْـد وابن مسـعود وبـلال قـد تخرَّجوا مِـن الجامعة الإسلامية العالمية.

ومريَـم ابنة عِمران وامرأة فرعون وخديجة وفاطمة وأُمُّ سُـليْم وسُـميَّة وجميـع أُمَّهات المؤمنين؛ قد تخرَّجـنَ جميعًا مِن الجامعة الإسلامية العالمية.

لقـد خاضـوا الطريـق مِـن قبـل وأتمُّـوه، واجتـازوا العقبات، ونجحوا في الابتلاءات، فرَضِي عنهُم ربُّ الأرضِ والسموات.

ونحن علينا الاقتداء بهم والسير على طريقهم؛ حتى يرضى اللهُ عنَّا مثلَهُم.

وهنا أذكُرُ أثرًا لعبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال:**

«مَـن كانَ مُسْـتَنًّا، فَلْيَسْـتَنَّ بمن قد مـاتَ، فإنَّ الحـيَّ لا تُؤمَنُ عليـه الفِتْنَـةُ، أولئـك أصحـابُ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كانـوا أفضلَ هـذه الأمَّة: أبرَّها قلوبًا، وأعمقَها علمًا، وأقلَّها تكلُّفًا، اختارهم الله لصحبـة نبيِّـه، ولإقامة دِينه، فاعرِفـوا لهم فضلَهـم، واتبِعُوهم على أثرهم، وتمسَّكوا بما اسـتَطَعْتُم مِن أخلاقِهم وسيَرِهم، فإنهم كانوا على الهُدَى المُستقيم».

والمعنى: أنه مَن كان سالكًا طريقًا إلى ربه، فلا يسلك طريقًا ابتدأه هو، ولا يُقلِّد في دينه مَن هو مثله مِن الأحياء؛ لأنَّه لا يدري بما يختم اللهُ له، فيقلد في دينه رجلًا، إن كان اليوم على الُهدى والسنَّة، فلعله أن يختم له بغير ذلك. وإنما المأمون أن يتابع في سيره إلى ربه ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ أصحاب النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذين قد ماتوا، ولم يعد يخشى عليهم مِن الفتنة.

والذينَ أنْعَمَ اللهُ عليْهِم، تُبيّنُهُم الآيةُ الكريمة مِن سورة النِّساء إذ يقول اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ﴾ [النساء: ٦٩].

والآية -كما هو واضح- قسَّمَتْ الذينَ أنْعَمَ اللهُ عليْهِم على أربعة أصناف مِن البشر: الأنبيَاءِ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَداءِ، وَالصَّالِحِينَ، لأنَّ هؤلاءِ هم شموسُ الحياةِ، ونجومُ السَّماءِ وأقمارُ الدُّنيا، وأئمَّةُ الهُدى ومصابيحُ الدُّجى، ومناراتُ الطريق إلى الله والدار الآخرة.

فالأنبِيَاءُ: هم خيرُ الخلق وأفضلُهم، لأنهم رُسُلُ الله، والواسطةُ بينَه وبين خلقِه في تبليغهم شرعَه ومُرادَه مِن عبادِه، وهم المصطفون مِن عباد الله، اصطفاهم الله واختارهم واجتباهم ولا يختار سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مِن خلقه إلا أكرمهَم عليه وأفضلَهم عنده وأكملهَم لديه.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ويكفي في فضلِهم وشرفِهم أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ اختصَّهم بوحيه، وجعلَهم أُمنَاءَ على رسالته، وواسطة بينه وبين عبادِه، وخصَّهم بأنواع كراماته، فمنهم مَن اتخذَه خليلًا، ومنهم مَن كلمَه تكليمًا، ومنهم مَن رفعه مكانًا عليًّا على سائرهم درجات، ولم يجعل لعبادِه وصولًا إليه إلا مِن طريقهم، ولا دخولًا إلى جنَّته إلا خلفهم، ولم يُكرِم أحدًا منهم بكرامةٍ إلا على أيديهم، فهم أقربُ الخلق إليه وسيلة، وأرفعُهم عنده درجة، وأحبُّهم إليه وأكرمُهم عليه، وبالجُملة فخيرُ الدُّنيا والآخرة إنما نالَه العبادُ على أيديهم، وبهم عُرِفَ الله، وبهم عُبِدَ وأُطِيعَ، وبهم حصلتْ محَابّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الأرض)[1].

---

(١) طريق الهجرتين.

وَالصِّدِّيقُون: هم أتباعُ الرسُّل الذين اتبعوهم على مناهجهم بعدَهم، حتى لحقوا بهم، فأعلى مرتبة يصل إليها أتباعُ الأنبياء أن يكونوا صِدِّيقِينَ، فهي أرفع درجة ومرتبة يبلغها المؤمن.

والصِّدِّيقُ: فِعِّيلٌ، الْمُبَالِغُ فِي الصِّدْقِ أَوْ فِي التَّصْدِيقِ، وَالصِّدِّيقُ هُوَ الَّذِي يُحَقِّقُ بِفِعْلِهِ مَا يَقُولُ بِلِسَانِهِ، وَقِيلَ: هُمْ فُضَلَاءُ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَسْبِقُونَهُمْ إِلَى التَّصْدِيقِ كَأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].

وابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ ذكر في كتابه «مفتاح دار السعادة» مراتبَ السُّعداء والكُمَّل مِن النَّاس فقال:

(فأما مَرَاتِب الْكَمَال فأربع: النُّبُوَّة والصِّدِّيقيَّة وَالشَّهَادَة وَالْولَايَة وَقد ذكرهَا الله سُبْحَانَهُ فِي قَوْله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء: ٦٩]، وَذكر تَعَالَى هَؤُلَاءِ الأربع فِي سُورَة الْحَدِيد فَذكر تَعَالَى الإيمان بِهِ وبرسوله ثمَّ ندب الْمُؤمنِينَ إِلَى أَن تخشع قُلُوبهم لكتابه ووحيه، ثمَّ ذكر مَرَاتِب الْخَلَائق شقيهم وسعيدهم، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ

(١) تفسير القرطبي.

وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ﴾ [الحديد: ١٨-١٩] وَذكر الْمُنَافِقين قبل ذَلِك فاستوعبت هَذِه الآية أقسام العباد شقيهم وسعيدهم، وَالْمَقْصُود أنه ذُكِرَ فِيهَا المَرَاتِب الأربع: الرسَالَة والصِّدِّيقيَّة وَالشَّهَادَة وَالْولَايَة فأعلى هَذِه الْمَرَاتِب النُّبُوَّة والرسالة ويليها والصِّدِّيقيَّة فالصِّدِّيقون هُم أَئِمَّة اتِّبَاع الرُّسُل ودرجتُهم أعلى الدَّرَجَات بعد النُّبُوَّة)[1].

فالصِّدِّيقُ كما عرَّفه ابنُ القيم: هو الذي صَدَقَ في قولِه وفِعْلِه، وصَدَّقَ الحقَّ بقولِه وعَمَلِه، فقد انجذَبَتْ قواهُ كُلُّها للانقياد لله ولرسوله، ودرجاتُ الصِّدِّيقينَ تتفاوَتُ؛ لأنَّ الإيمان ليس له حَدٌّ ينتهي إليه؛ بل إنَّه يَزيدُ بالطاعة، وينقُص بالمعصية، وهذا مُعتقَدُ أهل السنة والجماعة، فمَن ظنَّ أن هناك درجاتٍ إيمانيةً يقِفُ عندها المؤمن صِدِّيقًا كان أو صالحًا، فقد أخطأ؛ فإن لم يكُن في تقدُّم، فهو في تأخُّرٍ ولا بُدَّ، فالعَبْدُ سائرٌ لا واقِفٌ، فإمَّا إلى فوق وإمَّا إلى أسفل، إمَّا إلى أمام وإمَّا إلى وراء، وليس في الشريعة أو الطبيعة وقوفٌ البتَّة.

---

(١) مفتاح دار السعادة، بتصرفٍ يسير.

فمَـن أراد تحري هذه المنزلة، وأن يمُـنَّ اللهُ عليه بها، ويكون مِـن أهلها؛ فعليه بالصدق التام في القـول والفعل، وبتقوى الله في السر والعلن.

وَأَمَّا الشُّهَدَاءُ: فهُمُ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ، وَبَذَلُـوا أَنْفُسَـهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَقُتِلُـوا، لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ أَجْـرٌ جَزِيلٌ وَنُورٌ عَظِيمٌ يَسْـعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَتَفَاوَتُونَ بِحَسَـبِ مَا كَانُوا فِي الدَّارِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ.

لكن لماذا سُمّيَ الشهيدُ شهيدًا؟

قال ابن الأنباري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سُمّيَ بذلك لأن الله تعالى وملائكته يشهدون له بالجنة. وقال النضر: لأنَّه حيٌّ فكأن روحه شاهدة يعني: حاضرة، وقيل: لأنَّه يشهدُ عند خروج روحه ما أُعِدَ له مِن الكرامة، وقيـل: لأنَّـه لا يشـهده عنـد موتـه إلا ملائكـة الرحمـة، قيـل: لأنَّ الملائكة تشـهد له بحُسـن الخاتمة، وقيل: لأنَّ الأنبياء يشهدون له بحُسـن الاتّباع لهم، وقيل: لأنَّ الله يشهد له بحُسن نيّته وإخلاصه، وقيل: لأنَّ هذه الأمَّة تشـهد له بالجنَّة، وقيل: لأنَّه يُشـاهدُ الملائكةَ عنـد احتضاره. وقيل: لأنَّه يُشـاهد الداريْـن دار الدُّنيا ودار الآخرة، وقيل: لأنَّ عليه علامة شاهدة بأنَّه قد نجى.

والأمر كما قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في هذه التعريفات**: أن بعضها يختص فعلًا بشهيد المعركة، وبعضها يشمله وغيره.

وَلَا شَكَّ أَنَّ مَقَامَ الشَّهَادَةِ مِنْ أَعْلَى مَقَامَاتِ الِاصْطِفَاءِ وَالِاجْتِبَاءِ الَّتِي يَمْتَنُّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، فإنَّ الشُّهداءَ في أمَّةِ الإسلامِ كثير، ولو شاء أحدُنا أن يعدَّهُم لعجز، فلا يحصيهم إلا الله تعالى، مع أنَّ النَّاظرَ في واقع الحال يرى أنَّ الشُّهداءَ أقلّ مِن القليل، وهذا الفهم المغلوط يأتي مِن الجهل المُطبِق بدين الإسلام وما فيه مِن أحكام، والحق الذي لا مرية فيه أنَّ الشُّهداء في الإسلام لا يحصيهم ديوان، لتعدد الأسباب التي تؤول بالعبد إلى الوصول لمرتبة الشهادة، والحصول على ثوابها الجزيل.

والشَّهادةُ تنقسِمُ إلى قسمين؛ شهادةٌ كبرى، وصغرى.

فالكُبرى هي: الشَّهادةُ في سبيل الله تعالى في أرض القتال والنزال مع أعداء الملّة، وهذه المرتبة السامية والمنزلة العالية لمَن صَدَقَ مع الله في نيّته وعزيمته، فمضى لميادين الوغى وساحات الفِداء، بعد أن باع نفسَه لله، يرجو تجارة لن تبور مع العزيز الغفور، فتلقَّاهُ ربُّه بالقبول الحَسَن، واصطفاه لنيل الشَّهادة، فختم له بخاتمة السَّعادة.

وهم مَن قال فيهم رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إنَّ للشهيدِ عند اللهِ سبعَ خِصالٍ: أن يُغفرَ له في أولِ دَفعةٍ من دمِه، ويرى مقعدَه من الجنةِ، ويُحلَّى حُلَّةَ الإيمانِ، ويُجارُ من عذاب القبرِ، ويأمنُ من الفزعِ الأكبرِ، ويوضعُ على رأسِه تاجُ الوَقارِ؛ الياقوتةُ منه خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويُزوَّجُ اثنتَينِ وسبعينَ زوجةً من الحورَ العِينِ، ويُشفَّعُ في سبعينَ إنسانًا من أقاربِه**»[1].

والصُغرى هي: ما دون ذلك مما عده الشارع الحكيم شهادة، لكنه دون المرتبة الأولى وقد ذكرتُهم في كتاب «**أنا عملُك الصَّالح**».

الصَّالِحون:

وما أدراك ما الصَّالحون، هم الذين اتقوا ربهم فأطاعوه فيما أمر، واجتنبوا ما نهى عنه وزجر، الذين اقتفوا سُنَّة النَّبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والتزموا بها، فهُمُ أهل طاعة الله تعالى ممَّن لم يَصِلْ إلى درجة الصِّدِّيقيَّة والشَّهادة، فهي لعامَّة المؤمنين.

قال ابن الجوزي:

وأمَّا الصَّالحون فهم اسم لكُلِّ مَن صَلَحَتْ سَريرتُه وعَلانيتُه.

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب.

والصلاح على هذا الترتيب أقل مِن منزلة الشَّهادة، ولكن قد يفوقها أحيانًا، قال سيدُنا سُليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [النمل: ١٩]، مع أنَّه نبيٌّ مِن الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

وطلبها سيدُنا يُوسُف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [يوسف: ١٠١].

فاللهُمَّ احشُرْنا في زُمْرة أولئك الذينَ أنعمْتَ عليْهِم مِنَ النَّبِيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا.

ومِن جميل كلمة (أَنْعَمْتَ) أيضًا؛ أنَّ السيْرَ في طريق هؤلاء المُنعَمِ عليهم؛ ليس بحولِك وقوتِك، فلن تنجح وتفلح إلا إذا أنعَمَ اللهُ عليك مثلهُم، وهم أيضًا لم يُفلحوا إلا بفضل الله وتوفيقه ونعمته عليهم.

ولكن هناك مَن أراد أن يسلُك الطريق لكنهم لم يصلوا، وفشلوا ولم يتخرَّجوا مِن جامعة الإسلام التي ارتضاها اللهُ للعالمين، وضلَّوا الطريق بسوء أفعالهم فلعنَهم اللهُ وغضِبَ عليهم، تُرى مَن هؤلاء الذين أغضبُوا اللهَ وطردَهم مِن رحمته؟!

فكانت الإجابة ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ فإذا أردتَ أن تبتعد عن غضبِ الله عليك فلا تسلُك مسالك المغضوب عليهم ولا الضالين عن الطريق المستقيم.

مَن هم؟ وما هي صفاتُهم؟ وكيف غضبَ الله عليهم؟ وكيف ضلُّوا ولماذا ضلَّوا؟

فكان المفتاح السابع....